

استكشاف موضوعات الخيال العلمي في "فانتازيا" لأحمد خالد توفيق

Exploring Sci-Fi themes in Fantasia by Ahmed Khalid Taufik

Shumaila Akram

PhD Arabic, Arabic Department, NUML, Islamabad.

Email: shumailaakram313@gmail.com

Dr. Muhammad Iqbal

Supervisor/Assistant Prof. Arabic Department, NUML

Email: mhiqbal@numl.edu.pk

ABSTRACT

This article emphasized the importance of Science Fiction, artificial intelligence, and its far-reaching effects on society. The Fantasia series by Ahmed Khalid Taufik presents a thought-provoking exploration of the impact of technology on society and the future of humanity. The series was set in a dystopian world where technology had advanced significantly and the society is governed by complex system and structures. The method used for the research was descriptive and qualitative. The review of literature revealed the impact of Sci- Fi and AI in society effectively. All driven characters and intelligent machines were depicted as integral part of futuristic world raising questions about ethics, consciousness, and their impact on human life. Themes of Time Travel, Quantum Teleportation, Alternative History, Scientific delusions, Cyberpunk were explored. Consequently, exploring the intersection of Sci -Fi and its influences on individuals and society in academic research will yield beneficial results for society.

Key words: Sci-Fi, Fantazia, Ahmed Khalid Taufiq

تمهيد:

تركز هذه المقالة على أهمية الخيال العلمي والذكاء الاصطناعي و ثيراته على المجتمع. تقدم سلسلة "فانتازيا" لأحمد خالد توفيق استكشافاً مثيراً للتفكير في ثير التكنولوجيا على المجتمع بشكل فردي ومستقبل البشرية. تم تعيين السلسلة في عالم يعاني من الفوضى حيث تقدمت التكنولوجيا بشكل كبير ويحكم المجتمع نظاماً وهياكل معقدة. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي والنوعي. كشفت مراجعة الأدب عن ثير الخيال العلمي والذكاء الاصطناعي في المجتمع بشكل فعال. تم تصوير جميع الشخصيات المحركة والآلات الذكية كجزء أساسي من العالم المستقبلي، مما يثير تساؤلات حول الأخلاق والوعي و ثيرها على الحياة البشرية.

تم استكشاف مواضيع السفر عبر الزمن، النقل الكمي، التاريخ البديل، التصورات العلمية الثابتة والساير نك. ستؤدي استكشاف تداخل الخيال العلمي و ثيراته على الأفراد والمجتمع في البحث إلى نتائج مفيدة للمجتمع.

أحمد خالد توفيق أو كما يطلق عليه (العراب)، هو كاتب وطبيب ومؤلف ومترجم مصري. يُعد أول كاتب عربي في مجال أدب الشباب، والفانتاز ، والخيال العلمي والأكثر شهرة في مجال أدب الشباب والخيال العلمي والفانتاز .

ولد في مدينة طنطا في عام 1962، لتبدأ حياة أديب الشباب الأول في الوطن العربي. في البداية لم يعلم أحد أن هذا الفتى سيضيف الكثير والكثير للرواية العربية، حتى هو نفسه لم يكن مدركاً لموهبته وشغفه، حتى أنه درس الطب في كلية طنطا وتخرج عام 1985 وفيما بعد ل شهادة الدكتوراة في عام 1997. لكن بشكل ما بدأ العراب يغوص في عالم الكتابة بعد تخرجه، وانضم للمؤسسة العربية الحديثة عام 1992 حيث بدأ بكتابة أول وأشهر سلسله في شهر يناير من العام التالي.. ما وراء الطبيعة سلسله الرعب التي حققت نجاحاً كبيراً وانتشاراً واسعاً، وكان الأسلوب الجديد السبب الأول لنجاح السلسلة، حيث لم يكن هذا النوع من الأدب معروف في الوطن العربي.

وراح بعدها يغوص في الكتابة، حيث وجّه ما كتب إلى الشباب المتعطش لمواضيع جديدة تبتعد ابتعاداً كلياً عن السياسة وما تسببه للشعب من هموم وتبعات، حيث اختار عالم الرعب والخيال العلمي والفانتاز ، وكل ما يخلق لقارئ بعيداً عن واقعه المؤلم.

بدأت رحلته الأدبية مع كتابة سلسله ما وراء الطبيعة، وسلسله فانتاز عام 1995 وسلسله سفاري عام 1996.¹

وقد شرع الكاتب أحمد توفيق بكتابة القصة القصيرة ذات الطابع الواقعي والاشتراكي، متأثراً بكتابات مكسيم غوركي وأنطون تشيخوف، حيث تميز سلوبه السردي السهل، وهو ما عرض له للانتقاد، لكنه رد لقول "إن الكتابة لا يجب أن تعذب القارئ أو تشعره لهزيمة أو الفشل"².

وقد استطاع هذا الكاتب الفد أن يقدم نفسه للقراء من خلال روايات كثيرة، لإضافة إلى الروايات الاجتماعية التي تلخص أحوال وأوضاع مصر، حيث طبقة لغة الثراء والرفاهية وأخرى تعاني الفقر المدقع.

الخيال العلمي: أما في ما يتعلق لخيال عامة فهو موطن التفكير والإبداع ، وإذا بحثنا في أصله اللغوي نجد أنه من: حيل: حال الشيء يخال خيلاً ظنّه؛ وفي المثل من يخل أي يظن؛ وتخيّل الشيء له أي تشبهه وتخيّل له أنّه كذا أي تشبهه وتخيّل، يقال تخيّلته فتخيّل لي، كما تقول تصورتّه فتصوّر³.

ويكاد لا يخلو عمل أدبي من الخيال؛ فهو الملكة التي تكشف عن "القدرة على تكوين صور ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس. وقد يوجد ما تكونه هذه القدرة من صور في مكان ما من عالم الواقع، أو قد ينتمي إلى الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وقد يعلو على ذلك كله دون أن ينتمي لفترة زمنية محددة أو يرتبط بعالم واقعي محدد"⁴، ولا شك أن الصورة الأدبية يستحضرها الأديب من مخزون ذاكرته، أو لعله يحاكي هذه الصور من الحاضر الذي يعيشه، وقد يتجاوز الأمرين بمحاكاة صور ممكنة التحقيق في المستقبل. والخيال يميز النص الأدبي عن سائر النصوص الأخرى "فالأدب ليس صدقاً ولا تعبيراً عن الواقع؛ ولكنّه جموع وطموح يتجاوز فيه الأديب عالم الحقيقة والواقع ويصل إلى عوالم من صنع مخيلته أرحب وأوسع وقد تكون أكمل وأفضل"⁵. وهنا في دور الأديب ليبر عن قضا الواقع سلويه الذاتي، لا لنقل الوصفي المباشر، وإنما لصور الموحية التي لا تبعد عن الواقع، أما الغاية من ذلك فهي التأثير المتلقي واستثارة عواطفه لاعتماد على اللغة المحركة للعاطفة؛ ولن تتحرك هذه العاطفة إلا لخيال، "فلولا الخيال لكان من المستحيل في أغلب الأحيان أن تستثار العاطفة"⁶.

فالخيال هو سبيل التأثير الذي يتوخاه الأدب، إذ لو عرض الانفعال دون صورة لما ظهر ذلك الانفعال، ولبقي حبس النفس، وهو يحول الأفكار والانفعالات عن مسارها الاعتيادي؛ "لأنه يهدف إلى أن يبدع الأديب نمطاً جديداً من الحياة ويتيح للذات التطلع إلى آفاق جديدة في محاولة لاكتساح الحصار اليومي والأشياء التي فقدت معناها لكثرة تداولها"⁷، فالأدبية لن تتحقق دون خيال وصور وانفعالات ذهنية؛ ومن هنا نجد أن بعض الأنواع الأدبية ارتبط تعريفها لخيال كالشعر؛ فالشعر "عمل تخيلي يتم في رعاية العقل، أو تحيّل عقلي إذا صح التعبير"⁸.

أما العلم فعلاقة الخيال به اتخذت منحى آخر؛ فالعلم أداة يتخذها الإنسان لفهم العالم الطبيعي وتفسير معطياته. وقد مكنته هذه الأداة من الإجابة عن الكثير من الأسئلة التي كانت موضع الجهل أو التي كانت بصيغة أكثر تحديداً موضعاً للتفسير الخرافي منذ أمد بعيد، فالخيال هو الذي حفز التفكير العلمي لتفسير الظواهر التي تحيط للإنسان بهدف التحكم فيها وضبطها؛ مما يؤدي إلى إزالة القلق و التوتر التي تنتج من الغموض وإذا كان الخيال في الأدب يتسم بعدم الاستقرار أو الثبات⁹، فهذا لأنه يرتبط لذات الإنسانية التي يصعب بل يستحيل دراستها أو تنظيمها علمياً و تجاوز اختلافاتها فالاختلاف والتميز من سمات الإبداع الأدبي منذ القدم؛ لذا من الصعب إقامة مفهوم نظري محدد للخيال الأدبي.

أما العلم فهو نقيض الجهل وإدراك الشيء بحقيقته والعالم يسعى إلى تفسير الظواهر الطبيعية بطريقة منظمة ومرتبّة، فيقوم عادة تركيب عناصرها وفق النسب والعلاقات بين أجزائها؛ والخيال هو الذي يساعد على هذا التفسير ومن ثم يتنامى ليصل إلى الابتكار والإبداع والعالم يسعى إلى ترتيب عناصر

الظاهرة وفق طريقة تؤدي إلى إعطاء صورة أو نتيجة جديدة واكتشاف مركبات جديدة¹⁰. والتنبؤ لم يعد خاصية مرتبطة لعلماء وحدهم، وإنما هي من خصائص الأدب ولاسيما أدب الخيال العلمي وخاصة الروائي أحمد خالد توفيق الذي نحن بصدد دراسته، والأدب الذين يستطيعون استقراء المنجزات العلمية، ولعلّ القصص الخرافية المملوءة جواء السحر والجن الأب الشرعي لقصص الخيال العلمي فالخيال قادر على استقراء المستقبل والغيبيات، وهو الذي يحدد الصدق الفني من خلال أثر المتلقي وانفعالاته العاطفية تجاه النص الأدبي¹¹، أما الخيال العلمي فيسعى لتفسير الظواهر الطبيعية بطريقة منظمة ومرتبطة ومقبولة عند المتلقي ليحلله على التأويل والابتكار والاكتشاف¹².

وعند دراسة أدب الخيال العلمي عامة نجد أن الخيال مبعث التفكير الإنساني؛ هو مبعث الأدب والحقائق العلمية وحل النشاطات الفكرية والفنية والفكرية، وهو أيضا مركز العلم وبؤرة انطلاقه¹³. ولا يشترط في الأدب أن يكون نقلا عن الواقع فهو ليس حاملة أفكار أو انعكاسا ماد للواقع، ولا هو تجسيد لحقيقة ما متعالية...

ويبدو أن العلاقة بين الخيال العلمي و الخيال الأدبي علاقة تكاملية؛ فالخيال في الأدب يعبر عن القضا الإنسانية الكبرى، ويناقش المسائل الإنسانية الروحية في ظل التطور العلمي الهائل الذي أصبح سمة هذا العصر الحديث؛ لذلك ازدادت أهمية الخيال العلمي لاستهدافه التعبير عن الحاجات الإنسانية الجديدة التي لم يكن لها مثيل في العصور القديمة، وقد ذاعت شهرة الخيال العلمي تحديدا في العصر الحديث الذي استدعى ظهوره، مثلما استدعت عصور سابقة فنو أدبية أخرى، ومن ثم جاءت تسمية أدب الخيال العلمي بأدب القرن العشرين.

فأدب الخيال العلمي هو نوع من الفن الأدبي الذي يعتمد على الخيال، وفي قاموس المعاني يعرف الخيال العلمي نه: نوع أدبيّ أو سينمائيّ تكون فيه القصة الخياليّة مبنية على الاكتشافات العلميّة التأمليّة والتغيّرات البيئيّة وارتداد الفضاء، والحياة على الكواكب الأخرى.

فأدب الخيال العلمي كما هو معروف من الكلمات أنه نوع من الأدب يعتمد على الخيال العلمي. والخيال العلمي هو تصورات ونظريات وفرضيات علمية وفيزيائية وبيولوجية وفلكية وفضائية تعتمد على القواعد العلمية.

فانتازيا: هي سلسلة روايات من ليف د. أحمد خالد توفيق، بدأ إصدارها في عام 1995، وهي في سلسله، وتلعب دور البطولة الأساسي بها شخصية عبير عبد الرحمن وهي نموذج آخر للبطل الذي يحمل مواصفات ضد البطل.

فكرة السلسلة أن البطلة تخوض تجارب عديدة ومختلفة وقوية في عوالم الخيال والفانتازيا، فمرة تكون في عالم كاتب أو أديب معين، أو تخوض مغامرة مع شخصية خيالية أو عالم خيالي تراثي من أساطير

الشعوب، أو مع شخصيات أو فترات ربحية مرت على الأرض، أحياناً تختلط العوالم مع بعضها أو تتداخل، وهي روايات من أدب النقد، حيث أنها تحوض في عوالم الأدب والخيال التي صنعها البشر وتعرض إلى نقدها، أحياناً بصورة ساخرة فقط.. وهو نوع من الأدب في العربية.

عالم فانتازيا مكون من مخيلة عبير عبد الرحمن، الفتاة الرقيقة المشهورة الحاملة والتي قرأت كمّاً من الكتب والقصص والروايات التي يصعب أن يلم بها شخص واحد.. وفي هذا العالم العديد من المدن والجسور والقرى والسهول والقلاع والحصون والأبراج والأسوار التي تحيط بمختلف أنواع الأدب والخيال بداخلها. تطوف عبير هذا العالم بمساعدة المرشد مرشد فانتازيا الذي يشبه وجهه وجه المدرس اللغة العربية. الوصول إلى فانتازيا عادة ما يتم بجهاز الحاسوب ذي الأقطاب المسمى دي جي 1، والإصدار الثانية منه دي جي 2، و درأ ما تدخله عبير بمجرد النوم.

والفانتازيا هي مجموعة من الروايات التي كانت تصدر بشكل دوري على هيئة أعداد. وهذه الروايات تُصنف تحت روايات الخيال العلمي والمغامرات. كانت سلسلة فانتازيا من أشهر ما كتبه العراب، فهي تقدم تجربة تفاعلية يعيشها القراء مع البطل عبير في واقع بعض الشخصيات التاريخية، تناقش هذه التجربة حياة ومشاكل الشخصيات إضافة إلى دراسة عميقة لمجرات الأحداث التي لعبت دوراً كبيراً في تغيير حياتنا. وتتميز سلسلة فانتازيا لمخزون العلمي الكبير، فقد ورد في السلسلة مناقشة لموضوعات علمية مختلفة. ويمكننا القول أن فانتازيا هي بحد ذاتها محاولة للكاتب لجمع أكبر قدر من الأفكار العلمية البحتة وطرحها بطريقة أدبية فنية تتميز بسهولة والبساطة، فكانت محاولة جادة بكل المقاييس، إضافة لكونها سبب في تغيير مفهوم الرواية لدى الكثير من الكتاب والقراء.

تحليل موضوعات الخيال العلمي في فانتازيا:

- 1- السفر عبر الزمن: وفي (فانتازيا) يجعل السفر عن الزمن نظرية قابلة للتحقيق، وهكذا تركب (عبير عبد الرحمن) القطار وتنقل إلى الماضي لتشهد معارك غيرت الجغرافية العالمية ولتقابل شخصيات غيرت التاريخ. لتأكيد هذا مستحيل لكن هذه (فانتازيا) حيث لا وجود للقواعد والمنطق، وبكل الأحوال فانتازيا موجودة فقط في خيال عبير الشاسع. لربما القراءة الكثيرة لكتب التاريخ هي السبب..
- 2- الانتقال الآني: وفي فانتازيا سلط الكاتب (أحمد توفيق) الضوء على هذه النظرية في عدة روايات، كان أبرزها (شيء من حتى) و (يوم غرق الأسطول)

وهنا يتوجب علينا إعادة عرض الفكرة بشكل مفصل كما صورها الكاتب:

لا يعرف الكثيرون أن جريدة "الحقيقة الوحيدة" موجودة في هذا الشارع الضيق، صحيح أن المنطقة هادئة للغاية ويستحيل أن يجوب بذهنك أن هناك جريدة هنا، لكنها كانت لفعل موجودة حيث تصعد درجا

ما حتى تصل لباب عليه لافتة بلاستيكية كتب عليها "جريدة الحقيقة الوحيدة"، ما لا يعرفه القراء ولا يعرفه أحد في البناية أن هذه الجريدة تقدم أخباراً أدق مما تتصور أو مما يتصور أي صحفي لعالم ولهذا سر صغير لتأكيد.. تدخل عبير مكتب الأستاذ فوزي رئيس التحرير. تفرغ الباب المفتوح بخفة وتدخل، هش وجهه قليلاً وأشار لها لدخول فأدركت هنا أنه يجب عملها، لم تكن صحفية رديئة قط في فانتاز! قال لها وهو يوقع بعض الأوراق: (هذه المرة سيكون عليك أن تتوجهي إلى البصرة حالاً، أما الزمان فهو العصر العباسي.. هناك حدث حلل سوف يقع وعليك أن تكوني موجودة) المواجهة هي بين "سيبويه" و "الكسائي" أو لأخرى بين علم نحو البصرة وعلم نحو بغداد، لكن كان عليها أولاً مقابلة سيبويه ومعرفة ريع حياته وعلاقته " لخليل بن أحمد" .. فتح الأستاذ فوزي الباب لتزى النفق التي اجتازته عشرات المرات من قبل! لا يعرف أحداً أن الجريدة تقع فوق ممر زميني، ممر من الممرات التي يلحم بها كتاب الخيال العلمي يكفي أن تجتازه لتكون في زمن آخر ومكان آخر. هكذا خرجت عبير من الناحية الأخرى للنفق لتجد نفسها تقف وسط ساحة يحيط بها أكثر من مسجد، جمالاً تحمل غلالاً، بينما شاعر عابث يطارد جارية حسناء، وأطفال يلعبون بطوق، وسقاء يحمل قرية جلدية مليئة بماء المعطر يطوف بها على مجموعة من طلاب العلم الواقفين يتناقشون في شرح إحدى المعلقات النخيل في مكان وهناك فورة لا س بها¹⁴.. لرغم من غرابة وجود شخص بملابس وأدوات عصرية وسط مجتمع بدائي بسيط، كان تفاعل الناس معها عاد ، وكأن الأمر طبيعي لنسبة لهم، وهذا ليس لأمر الصادم لتأكيد لأننا في (فانتاز).

أما عن المثال الآخر على الانتقال الآني هو تنقلات عبير في رواية (يوم غرق الأسطول)، حيث تبحث عبير عن شريف في خيالها، لم تكن تعرف مكان وجوده، لكن المرشد قال لها أن شريف يلعب دور بحار في أسطول يوشك على تلقي ضربة قاضية¹⁵، فراحت عبير تسافر بين الآت لتعيش واقع أعظم المعارك البحرية على مر التاريخ.. كانت شخصيتها أقرب إلى الشخص الخائن الذي يكون السبب في خسارة المعارك، و لرغم من كشف حقيقتها كل مرة، إلا أنها كانت تنجو عن طريق الانتقال الآني.. بعيداً عن الخيال؛ ماذا لو نجح العلماء في تحقيق هذه النظرية، وتمكن البشر من الانتقال بشكل آني! ماذا لو انتقلت الكتلة البشرية في سرعة كبيرة وبشكل لحظي من نقطة إلى نقطة أخرى؟.. تبدو الفكرة مستحيلة، لكننا بطبيعة الحال لا نملك أي فكرة عن المستقبل البعيد..

3- الأوهام العلمية:

قبل (فرويد) كانت الفكرة المسيطرة على الطب النفسي هي أن المرء يسيطر لكامل على ذاته ويعرف كل دهاليزها.. فرويد أدخل مفهوم اللاوعي.. كل شيء يحدث في أعماق وعينا، نحن لا نعي

أكثره ولا نتحكم فيه.. هناك طبقات فوق طبقات تمنعنا من معرفة ما يدور هنالك. في اللاوعي تكمن كل الخواطر والذكريات الأليمة، في حين نعتقد أننا نسينا كل شيء العقل الباطن يحتفظ بكل شيء. وكان فرويد يرى أن (عقدة أوديب) تسيطر على وجداننا منذ الطفولة، الطفل يحب أمه ويرتبط بها، بينما يعتبر الأب دخيلاً وعدواً. هذا النشاط يصل لذروته عند سن الخمسة أعوام ثم يهبط.. دعك من حسد الطفلة لأخيها لأنه يملك صفات الذكورة، بينما يخشى الطفل أن يفقد هذه الصفات في ظروف غامضة.

الدافع الجنسي أو الليبيدو هي رغبة الشخص في ممارسة نشاط جنسي، وتتأثر هذه الرغبة بعوامل بيولوجية واجتماعية ونفسية. ويشير فرويد إلى أن هذه الدوافع الجنسية يمكن أن تتعارض مع الأعراف السلوكية الحضارية، ممثلة في (الألعاليا)، إنه الاحتياج للتكيف مع المجتمع المحيط والسيطرة على الرغبة الجنسية التي تؤدي إلى التوتر والاضطراب¹⁶، مما يدفع إلى استخدام (دفاعات الأ) لتبديد الطاقة النفسية لهذه الاحتياجات الغير ملبأة. ويعتقد فرويد أن زدة (الليبيدو) لا تنتج عن الانطباعات العارضة وحدها، بل تعتمد على موجات متعاقبة من العمليات التمهضية التلقائية، لأن الرغبات الدافعة في الطفولة لا يستغنى عنها في تكوينه، ولا يتعرض خيط من خيوط الفكر السلوكي لمعالجة نفسية غير سوية إلا إذا حولت له رغبة لا شعورية مكبوتة منذ الطفولة.. إن مركب (أوديب) يمكن ترجمته من الجهة الأخرى بتسمية غير موفقة تماماً وهي (مركب الكترا) لكن المبدأ واحد، وهذا ليس مرضاً نفسياً قدر ما هو حالة من حالات النفس.

كتاب (تفسير الأحلام) الخاص ب (أدلر)، أي الكتاب الذي يشرح كل نظرته، هو كتاب الشخصية العصابية الذي صدر عام 1912، محور فلسفته هو أن كل شخص يتحرك من أجل الشعور لتفوق.. أن ينتقل من الشعور لضعة إلى العظمة أو الكمال وهكذا تكون القوى المحركة للإنسان هي مركب النقص. ولو حدث ما يعيق الإنسان عن الوصول إلى الاكتمال الذي يبحث عنه، فإنه يصير خطر على نفسه وعلى المجتمع.. لهذا يتم استخدام منهج (علم النفس الفردي) للوصول إلى هذا الفرد المعقد. وقسم أدلر البشر إلى عدة أنواع وهي¹⁷:

- 1- النوع الآخذ: وهو الشخص الذي خذ فقط، أ ن مزرع ولا يفيد المجتمع شيء. ومن الصعب أن يعرف هذا النمط نفسه فكل إنسان يعتبر نفسه مثال للعطاء والتضحية.
- 2- النوع المسيطر: يخشون التعامل مع المجتمع لأنهم يفتنون الهزيمة.. لو حققوا شيئاً فليس هذا راجعاً لكفاحهم.
- 3- النوع المسيطر: يفعل الشخص أية شيء للوصول لما يريد، ومن السهل أن يكون عدو للمجتمع.
- 4- النوع الاجتماعي: كما يدل الأسم فهذا النوع من البشر اجتماعي.

أما عن (كارل نج) فهو يعتقد أن اللاوعي عملية خلاقة متجددة تتراكم فيها خبرات الأجيال وما نراه في الأحلام ما هو إلا رموزا تراكمت عبر الأجيال من الحكا الشعبية والأساطير القديمة والشعر.. إنه اللاوعي الجمعي، يجب علينا أن نقيم علاقة طيبة مع كل هذه الأشياء الموجودة في اللاوعي لكي تتمكن من عيش حياة سليمة.. لو غرقنا في اللاوعي جننا ولو فكر في الابتعاد عنه لصر متبلدين. الطفل الرضيع هو ذاته رجل الكهف بمعتقداته، هكذا يمكن فهم الأمر¹⁸.. نحن ننضح ونصير أفرادا في المجتمع وكذلك تتقدم البشرية وتنضح.. العصاب ليس إلا العودة للمراحل الأولى للإنسان البدائي. ويملك نج (مفهوم الظل)، والظل يرفض الشخص الواعي أن يعترف به في نفسه.. وهو يظهر في الحلم على شكل أشباح سوداء من نفس جنس الحالم. ومن نظرت نج المعروفة نظرية (الحب من طرف واحد)، فهو يعتقد أن كل رجل يحمل جزءا من الأنثى في أعماقه دون وعي واسمها (أنيميا)، كما أن كل أنثى تحمل جزءا من الرجل هو (الأنيموس).. أحيانا نشعر بنجذاب مفاجئ لشخص ما والسبب هو أننا نرى الأنيميا أو الأنيموس الخاصة بنا فيه.. الأنيموس عند المرأة هو مصدر التفكير المنطوق العقلاني، بينما الأنيميا عند الرجل هي مصدر التفكير المتهور غير المنطوق¹⁹.

4- التاريخ البديل:

التاريخ البديل هو فرع من الخيال العلمي يضم قصصا تحدث فيها الأحداث التاريخية الهامة بشكل مختلف تماما عن الواقع. وأساس هذه القصص هو سيناريو "ماذا لو".. ماذا لو تبدلت الأحداث لتعطي نتائج أخرى تغير مجرى التاريخ.. بطبيعة الحال هذه القصص مبنية على حقائق علمية يضاف إليها بعض الخيال²⁰. انتشر هذا الفرع من الأدب في الخمسينات ليندمج مع عدة استعارات في الخيال العلمي كالسفر في الزمن الذي يقسم التاريخ إلى مسارين مختلفين أو أكثر، فأصبحت موضوعات انقسام الوقت والسفر في الزمن وغيرها قضا متشابكة ولا يمكن التفريق بينها.

وتتمحور (فانتازيا) حول هذا النوع من الأدب، فالكاتب يطرح استمرار أفكار السفر عبر الزمن والانتقال الآني وانقسام الوقت. وسلسلة فانتازيا بشكل عام تناقش أحداث رخيخة ذات أهمية كبيرة، كالشاهنامة واكتشاف منابع النيل ونهاية جيفارا ومبارزة سيويو والكسائي وتحالف هتلر وموسليين وغيرها الكثير، فأضاف الدكتور (أحمد توفيق) بعض الخيال على القصص الحقيقية ليجعل الأحداث أكثر إبرة. جعل الكاتب من عبير شخصية هامة في كل رواية، وهي شخصية خيالية لا وجود لها لكنها تتفاعل مع الأبطال بشكل مثير للإهتمام، وأكبر مثال على هذا رواية (فلننقد الدوتشي) حيث قادت عبير مجموعة من الجنود الألمان لتحرير موسليين، وفي رواية (شيء من حتى) كان لعبير ثير كبير على سيويو، فهي كانت تحفره

في كل شيء وهي التي أفتتته لزواج. ويتجلى أدب التاريخ البديل في رواية (الملل بعينه) حيث جعل الكاتب من عبير محوراً للقصة وجمع حولها أبرز العاشقين على مر العصور كعنترة بن شداد وقيس بن الملوح.

5- السايبرنك :

لا بد من أن يترك العلم الحديث بصمته في مجال الأدب، فمع انتشار الحواسيب والتكنولوجيا، ظهر نوع جديد من الأدب يدمج الفن بفانتاز العلم، ويطلق عليه السايبر نك. ويهتم هذا الأدب بدراسة التطورات في تكنولوجيا المعلومات والذكاء الاصطناعي والتحكم في مجتمعات ما بعد الديمقراطية. كما يسعى هذا الأدب لاستشراف المستقبل وتصوير حياة الإنسان فيه. وقد ظهر السايبرنك في أوائل الثمانينات لي طرح فكرة أزمة الهوية في زمن الثقافة الفائقة بتجلياتها السلبية. وعندما نتحدث عن السايبرنك، لا بد أن نذكر جهاز الكمبيوتر الخاص بعبير وطريقة تفاعلها معه. فهي تعيش مع جهازها بمعزل عن العالم كله، وربما أصبحت حياتها وطريقة عيشها محكومة لكمبيوتر. لقد بدأت فكرة فانتاز بخاطر ومن ثم حتمال، وبعدها استطاع شريف من أن يخطط عشرات المخطوطات لفكرته المجنونة.. فكرة تصوير الأحلام التي لم يجرؤ على أن يصارح بها أحداً.. إن الأحلام عبارة عن نبضات كهربائية خافتة تعبر أحواز المخ من خلية إلى أخرى، فلم لا نلتقطها ونترجمها، إن الفكرة ذاتها حلم كبير لكنه قابل للتحقيق. وهكذا قرر شراء جهاز رسم المخ الكهربائي، لكنه واجه الكثير من الفشل، فهو بكل الأحوال أستاذ في برمجة الكمبيوتر ومجال تفكيره بعد كل البعد عن دوائر وتوصيلات الكمبيوتر..

في البدء قام بتحويل عدد من الصور الفوتوغرافية إلى صور على شاشة الكمبيوتر صالحة لدخول ذاكرته، وبعدها عكف على دراسة جهاز رسام المخ الكهربائي، ليتعرف على طريقة تحويل الأفكار المجردة إلى نبضات كهربائية. وبمساعدة مهندس إلكترونيات تمكن من تصميم دائرة توفيقية قادرة على نقل نبضات رسام المخ الكهربائي إلى جهاز الديويتايزر، لتُنقل إلى الكمبيوتر ببيانات رقمية تسمح له برسم صورة. إن ترشيح نبضات المخ الخاصة لتخيل كان عملاً مستحيلًا، لكنه لاحظ أن لها تردداً معيناً يمكن قياسه واستبعاد ما دونه وما فوقه، و لتالي يتم ترشيحه وتوصيل اللازم إلى الكمبيوتر، ثم يترتب على الكمبيوتر أن يعيد ترتيب النبضات على شكل صورة محددة المعالم ومتحركة. وفي الأمام التالية بدأ يخلق أفلاماً كاملة لها حوار وأحداث بدون ممثلين أو مخرجين، الأفلام ولدت من خلا مخه وحده لكن تبقى مشكلة التركيز المشكلة الرئيسية، فكلمة قل التركيز تشتتت الصورة وضاعت معالمها..

إن إحتراع شريف غريب حقاً ومسل، لكن من الصعب أن يجد التركيز الكافي لعمل أفلام روائية طويلة، ولو أنك حاولت أن تتخيل لبضع دقائق منظر ساحة قتال يتعارك فيها جيشان لأدرت تعقيد

الأمر، من المستحيل تقريباً أن نحافظ على التتابع في خيالك.. الأشياء تكون رمزية عند التخيل، لكنها على الشاشة تغدو هيستير حقيقية، والمباني تتحول إلى بقعة من اللون الرمادي لأنك لطبع غير قادر على تخيل كل فذة وكل حدار في المبنى.

شريف متأكد من أن إختراعه يعمل، لكن هنالك بعض المشاكل العسيرة، فصراع الأفكار الداخلي يجعل استحابة المخ للإيجاء شبه معدومة. إن من يمر بهذه التجربة لا بد أن يتمتع بمواصفات معينة:

- 1- يجب أن يكون شخصاً ضعيف الإرادة سهل الإيجاء إليه.
- 2- يجب أن يكون جاهلاً لعلوم تماماً.
- 3- يجب أن يكون واسع الاطلاع في الأدب.
- 4- يجب أن يكون رومانسي النزعة وأن يكون واسع الخيال، وبعبارة أخرى يجب أن يكون امرأة.
- 5- يجب أن يقبل أن يقبل وضع الأقطاب المربعة على جمجمته.²¹

تنوع أسلوب الكاتب بين السرد الواقعي، الخيال الجاذب، الفكاهة والدعابة، وإعطاء معلومات تسير مع القارئ فيتعلمها بدون جهد. وهكذا نجح أحمد خالد توفيق بتسطير اسمه على قائمة الكتاب العرب وحصوله على لقب العراب، لأنه كان عراً وأحقيقاً للأدب العربي في مجال جديد.

خلاصة البحث:

لاختصار، موضوعات الخيال العلمي في أعمال أحمد خالد توفيق يحتاج إلى التعميق و هناك ضرورة إجراء دراسات تتناول الخيال العلمي في أعمال الروائي و إجراء دراسات مقارنة خاصة عمال الروائي أحمد خالد توفيق للبحث عن الدوافع الخفية وراء تفكيره وخياله. والتركيز عند الدراسة على مسألة ظهور المصطلحات الأدبية المتعلقة لخيال العلمي والواقع على حد سواء.

المصادر والمراجع:

- 1 . في رواية يوتوبيا لأحمد خالد توفيق، محمد عبد الحنان المجتمع المصري، مجلة الأفلام الهند (فصلية محكمة) السنة الثانية، العدد 4، 2017 م، ص 64.
- 2 آليات السرد والتشكيل في روايتي يوتوبيا ل توماس مور وأحمد خالد توفيق دراسة نقدية مقارنة، هانم محمد حجازي، منشورات جامعة الفيوم، مجلد12، العدد الأول، 2020، ص491.
- 3 ابن منظور لسان العرب مادة (خييل) ، ص 193- 191
- 4 موريس بورا : الخيال البدائي، ضمن كتاب جابر عصفور الخيال الأسلوب، الحداثة، ص 9 .
- 5 يوسف الشاروني: الخيال العلمي في الأدب العربي المعاصر حتى نهاية القرن العشرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000م، ص122
- 6 محمد عبد الياسين: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، تحت إشراف :الأستاذ الدكتور غسان مرتضى، العام الدراسي 2003م، قسم اللغة العربية كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بيروت، ص79.
- 7 محمد عزام: الخيال العلمي في الأدب ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، 1994، ص34.
- 8 قاسم محمود: الخيال العلمي في أدب القرن العشرين، الدار العربية للكتاب، طرابلس ، 1993، ص43.
- 9 يُنظر ترجمة رواية الخيال العلمي ، المصطلح والأسلوب رواية " الحصن الرقمي " لدان براؤن ترجمة فايزة غسان المنجد أتمودجا، إعداد الباحث هشام فلاح، تحت إشراف : د. صيف العابد ، العام الدراسي 2013م، كلية الآداب واللغات، جامعة قسطنطينية ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ص133.
- 10 أدب الخيال العلمي بين الأدبية والعلمية، مجلة جيل الدراسات الأدبية و الفكرية، تصدر عن مركز جيل للبحث العلمي، ع: 18 ، العام الثالث: 2016 م، ص68.
- 11 محمد أحمد مصطفى: أدب الخيال العلمي العربي الراهن والمستقبل، مجلة النقد الأدبي فصول، ع : 81، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008، ص176.
- 12 سيد ديفيد: الخيال العلمي مقدمة قصيرة جدا، ترجمة: نقين عبد الرؤوف، دار هنداوي للتعليم والثقافة، 2016، ص13.
- 13 راي براد بوري: من أدب الخيال العلمي، ترجمة : حسن شكري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2009، ص80.
- 14 شيء من حتى، سلسلة فانتاز ، العدد 44، ص29.

-
- ¹⁵ يوم غرق الأسطول، سلسلة فانتاز ، العدد 49، ص11.
- 16 . a mammalian brain system for mate choice. .
- ¹⁷ هي والأ ، سلسلة فانتاز ، العدد 50، ص72.
- ¹⁸ المصدر السابق، ص87.
- ¹⁹ المصدر السابق، ص89.
- ²⁰ *The Best Alternate History Stories of the 20th Century* ،New York: Del Rey, 2001, p5
- ²¹ قصة لا تنتهي، سلسلة فانتاز 1، أحمد خالد توفيق، دار الشروق، القاهرة، 1995، ص30.